دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة الإدمان على المخدرات بين فئـــــة المراهقين

سالمة سالم عبد الله مفتاح المصباحي* - قسم الخدمة الاجتماعية
كلية التربية قصر بن غشير - جامعة طرابلس

تاريخ الاستلام 2025/9/1م تاريخ القبول 2025/10/3م

The Role of Social Work in Addressing Drug Addiction among Adolescents

Salama Salem Abdullah Miftah Al-Misbahi*- Sociology Department, Faculty of Education, University of Tripoli, Libya

Abstract

The study aimed to explore the role of social work in addressing drug addiction among adolescents. This was achieved by identifying the main professional roles that social work plays in preventing drug addiction among adolescents, examining how social interventions contribute to supporting the therapeutic and rehabilitative aspects for adolescents who use drugs, identifying the challenges faced by social workers in dealing with addiction cases among adolescents across various institutions, and finally, exploring contemporary trends and practices in social work that can be utilized to reduce addiction among adolescents. The descriptive method was adopted due to its suitability for the study's objectives.

The study reached the following results:

-Early preventive interventions implemented by social work in schools and communities significantly reduce drug use rates among adolescents by enhancing awareness and developing life skills.

-Continuous psychological and social support provided by social workers contributes to improving adherence to treatment and rehabilitation among addicted adolescents, thereby reducing the risk of relapse.

-Social workers face significant challenges, including limited resources and training, as well as difficulties in building trust with adolescents, which affects the effectiveness of the interventions provided.

-Enhancing integration among health, educational, security, and social institutions, in addition to utilizing modern technology, improves the quality and efficiency of prevention and treatment programs for adolescent addiction.

Keywords:

Social work – Drug addiction – Adolescents

الملخص:

هدفت الدراسة الى التعرف على دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة الإدمان على المخدرات بين فئة المراهقين وذلك من خلال التعرف على أبرز الأدوار المهنية التي تقوم بها الخدمة الاجتماعية في الوقاية من الإدمان على المخدرات لدى فئة المراهقين، والتعرف أيضا على كيفية مساهمة التدخلات الاجتماعية في دعم الجوانب العلاجية والتأهيلية للمراهقين المتعاطين للمخدرات، وكذلك التعرف على التحديات التي تواجه الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع حالات الإدمان بين المراهقين ضمن مختلف المؤسسات، وأخيرا التعرف على أبرز التوجهات والممارسات المعاصرة في مجال الخدمة الاجتماعية التي يمكن الاستفادة منها في الحد من ظاهرة الإدمان لدى المراهقين، واتبعت المنهج الوصفي لملائمته لأغراض الدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

-أن التدخلات الوقائية المبكرة التي تنفذها الخدمة الاجتماعية في المدارس والمجتمعات تقلل بشكل ملحوظ من معدلات تعاطي المخدرات بين المراهقين، من خلال تعزيز الوعي وتنمية المهارات الحياتية.

-أن الدعم النفسي والاجتماعي المستمر الذي يقدمه الأخصائيون الاجتماعيون يسهم في تحسين معدلات الالتزام بالعلاج والتأهيل لدى المراهقين المدمنين، مما يقلل من فرص الانتكاس.

-وجود تحديات كبيرة تواجه الأخصائيين الاجتماعيين، منها ضعف الموارد والتدريب، وصعوبة بناء الثقة مع المراهقين، مما يؤثر على فاعلية التدخلات المقدمة.

-أن تعزيز التكامل بين المؤسسات الصحية والتعليمية والأمنية والاجتماعية، بالإضافة إلى استخدام التكنولوجيا الحديثة، يرفع من جودة وكفاءة برامج الوقاية والعلاج من الإدمان لدى فئة المراهقين.

الكلمات المفتاحية: الخدمة الاجتماعية- الإدمان على المخدرات- المراهقين.

المقدمة:

يُعد الإدمان على المخدرات من أبرز القضايا الاجتماعية والصحية التي تؤثر سلباً على المجتمعات المعاصرة، حيث باتت هذه الظاهرة تُشكّل تهديداً مباشراً لاستقرار الأفراد والأسر وتمتدّ آثارها لتطال المجتمع بأكمله، وتزداد خطورة الإدمان عندما يتعلق الأمر بالمراهقين، فهم يمثلون الفئة العمرية الأضعف من حيث النضج العاطفي والنفسي والاجتماعي، ما يجعلهم أكثر عرضة للانخراط في سلوكيات خاطئة، نتيجةً

لعوامل داخلية كالصراعات النفسية، أو خارجية كضعف الرقابة الأسرية أو التأثير السلبي لرفاق السوء، وتشير الدراسات الحديثة إلى تزايد معدلات تعاطي المخدرات بين المراهقين بشكل مقلق، ما يفرض تحديات كبيرة أمام مؤسسات الدولة والمجتمع المدني على حد سواء، ومرحلة المراهقة هي مرحلة انتقالية معقدة، ينتقل فيها الفرد من الاعتمادية إلى الاستقلال، ويواجه خلالها العديد من الضغوط النفسية والاجتماعية، بما في ذلك الصراعات مع الذات، والبحث عن الهوية والانتماء، والرغبة في إثبات الذات، ونتيجة لهذه المتغيرات، قد يلجأ بعض المراهقين إلى تجربة المخدرات كنوع من التمرد، أو للهروب من الواقع، أو كتقليد للآخرين دون إدراك كامل للمخاطر، و في هذا السياق تصبح الحاجة ماسّة إلى تدخل علمي ومهني قادر على التعامل مع هذه الظاهرة من جذورها، وهو ما توفره الخدمة الاجتماعية من خلال برامجها وأساليبها المهنية المتعددة، وتلعب الخدمة الاجتماعية دوراً جوهرياً في التصدي لظاهرة الإدمان، وذلك عبر مستويين رئيسيين: المستوى الوقائي، الذي يهدف إلى الحد من فرص التعاطي من خلال التوعية والتثقيف، والمستوى العلاجي، الذي يركّز على التعامل مع الحالات المدمنة وإعادة تأهيلها ودمجها في المجتمع وفي هذا الإطار، يعمل الأخصائي الاجتماعي كمحور اتصال وتنسيق بين المراهق وأسرته ومجتمعه، كما يستخدم أدوات مهنية متعددة مثل الإرشاد الفردي والجماعي، والعلاج الأسري، والدعم النفسي، ما يسهم في بناء علاقة علاجية إيجابية تساعد على التغيير، وإضافةً إلى ذلك فإن الخدمة الاجتماعية لا تقتصر على الجانب العلاجي فقط، بل تتبنى أيضاً منظوراً وقائياً شاملاً يركّز على بناء وعي مجتمعي بخطورة المخدرات، ويعزز من قدرات المراهقين على اتخاذ قرارات إيجابية، وتنمية مهارات الرفض والمواجهة، وتعزيز الدعم الأسري والمدرسي، ويتطلب هذا الجهد التنسيقي تعاوناً مشتركاً بين الأخصائيين الاجتماعيين والمعلمين، والأطباء، والمرشدين النفسيين، والقيادات المجتمعية، من أجل خلق بيئة حامية ومحفّزة للسلوك السوي ومع تعدد العوامل المسببة للإدمان، مثل التفكك الأسري، والبطالة، وضعف الوازع الديني، والانفتاح الإعلامي غير الموجّه، تزداد أهمية تدخل الخدمة الاجتماعية بمنظور شمولي يراعي الأبعاد الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية للمراهق، و كما أن الأخصائي الاجتماعي يُعد من الكفاءات القادرة على دراسة حالة المدمن بشكل متكامل، وتحديد أنسب الأساليب للتدخل بناءً على احتياجاته الفردية وظروفه البيئية.

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول فئة عمرية حساسة في مرحلة بناء الذات، كما يعالج ظاهرة متنامية لها آثار سلبية عميقة على مستقبل الأفراد والمجتمع، و كما يأمل هذا البحث في تعزيز وعي المجتمع بدور الخدمة الاجتماعية، وضرورة دعمها كأداة استراتيجية لمواجهة آفة المخدرات، وبناء مجتمع سليم وآمن ومستقر.

أولاً- مشكلة الدراسة:

تُعدّ مشكلة الإدمان على المخدرات من أبرز المشكلات الاجتماعية التي باتت تؤرق المجتمعات في العصر الحديث، نظرًا لخطورتها المباشرة على الفرد والمجتمع، وتأثيرها السلبي العميق في مختلف الجوانب النفسية، الصحية، والأسرية، وتزداد هذه المشكلة تعقيدًا حين تصيب فئة المراهقين، تلك الفئة التي تمثل الأساس في بناء المجتمع ومستقبله، فالمراهقون بحكم طبيعتهم العمرية وما يمرون به من تغيرات بيولوجية ونفسية واجتماعية، يكونون أكثر عرضة للوقوع في الإدمان كنتيجة لعدة عوامل مترابطة، تتعلق بالأسرة، والمجتمع، والمدرسة، ووسائل الإعلام، ورفاق السوء وإن مرحلة المراهقة تُعدّ من أكثر المراحل العمرية حساسية وخطورة، لما تتسم به من تقلبات مزاجية، وصراعات داخلية، وحاجة للانتماء والقبول، ما يجعل المراهق مستهدفًا من قبل مروّجي المخدرات، أو راغبًا في التجريب بدافع الفضول أو الهروب من ضغوط نفسية أو اجتماعية، ومن المؤسف أن المراهق غالبًا لا يمتلك القدرة الكافية على تقدير النتائج بعيدة المدى لتجاربه، مما يزيد من احتمالية استمراره في سلوك التعاطي وتطوره إلى إدمان، وعلى الرغم من الجهود التي تُبذل من قِبل العديد من المؤسسات للحد من هذه الظاهرة، إلا أن الإدمان بين فئة المراهقين لا يزال يشهد تزايدًا مستمرًا في بعض المجتمعات، وهو ما يشير إلى وجود خلل في منظومة التدخل المبكر والوقاية والتوعية، ومن هنا تبرز الحاجة الملحّة إلى تفعيل دور الخدمة الاجتماعية، باعتبارها مهنة إنسانية تُعنى بالتعامل مع المشكلات الاجتماعية من خلال منهج علمي متكامل، يقوم على التشخيص، والتخطيط، والتدخل المهني المبني على أسس علمية وأخلاقية.

ويُعد الأخصائي الاجتماعي عنصراً محورياً في التعامل مع مشكلة الإدمان بين المراهقين، و من خلال عمله في المدارس، والمراكز العلاجية، ومؤسسات الرعاية، والأحياء السكنية، فهو يمتلك المهارات المهنية التي تمكّنه من التفاعل مع الحالات المختلفة، واكتشاف بوادر الخطر، والتدخل في الوقت المناسب، وتقديم الإرشاد النفسي والدعم الاجتماعي، بالإضافة إلى قدرته على التنسيق مع مختلف المؤسسات

المجتمعية ذات العلاقة، ومع ذلك فإن هذا الدور يواجه العديد من التحديات، مثل قلة الموارد، أو غياب برامج تدريبية متخصصة، أو ضعف الوعي المجتمعي بدور الأخصائي الاجتماعي، ما قد يُضعف من فاعلية تدخله في هذا المجال.

ومن المشكلات المرتبطة أيضًا بظاهرة الإدمان، غياب البرامج الوقائية الموجّهة لفئة المراهقين، أو ضعف تكاملها مع المؤسسات التعليمية والأسرة، فغالبًا ما تركز بعض البرامج على الجانب العلاجي بعد وقوع الضرر، بينما تُعدّ الوقاية حجر الزاوية في مكافحة الإدمان، وهو ما يتطلب وجود استراتيجية واضحة، يتعاون فيها الأخصائيون الاجتماعيون مع المدارس، والجهات الصحية، والهيئات الإعلامية، لنشر الوعي وتعزيز السلوكيات الإيجابية، وتقوية مهارات المراهق في رفض التعاطي، وفي ظل تزايد معدلات الإدمان على المخدرات بين فئة المراهقين، تظهر الحاجة الماسّة إلى تحليل دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة هذه الظاهرة من منظور نظري ومهني، وخاصة فيما يتعلق بالأبعاد الوقائية والعلاجية والتأهيلية، وتنبع مشكلة هذا البحث من وجود فجوة ملحوظة بين ما تشير إليه الأدبيات من أهمية تدخل الأخصائيين الاجتماعيين في وهذا المجال وما تعكسه المؤشرات الواقعية من تحديات ومحدودية في فاعلية تلك التدخلات، و كما تسلط المشكلة الضوء على قصور في التكامل بين الجهات والمؤسسات المعنية، إضافة إلى ضعف استثمار الإمكانات المتاحة للخدمة الاجتماعية في هذا السياق.

وتستند هذه الدراسة إلى مراجعة مكتبية تحليلية للأدبيات والنصوص النظرية ذات الصلة، بهدف توضيح الإطار المفاهيمي لدور الخدمة الاجتماعية في التصدي لإدمان المخدرات بين المراهقين، واستعراض أبرز الممارسات المهنية المتبعة، والوقوف على التحديات التي تعيق تحقيق نتائج فعّالة ومستدامة، و كما تسعى الدراسة إلى استخلاص توصيات علمية يمكن الاستفادة منها في تطوير البرامج الاجتماعية، ودعم مهنة الخدمة الاجتماعية في تأدية دورها الوقائي والعلاجي بالشكل الأمثل، بما يعزز الجهود المجتمعية لمواجهة هذه الظاهرة المتنامية.

ثانياً- تساؤلات الدراسة:

س1- ما أبرز الأدوار المهنية التي تقوم بها الخدمة الاجتماعية في الوقاية من الإدمان على المخدرات لدى فئة المراهقين؟

س2- كيف تسهم التدخلات الاجتماعية في دعم الجوانب العلاجية والتأهيلية للمراهقين المتعاطين للمخدرات؟

س3- ما التحديات التي تواجه الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع حالات الإدمان بين المراهقين ضمن مختلف المؤسسات؟

س4- ما أبرز التوجهات والممارسات المعاصرة في مجال الخدمة الاجتماعية التي يمكن الاستفادة منها في الحد من ظاهرة الإدمان لدى المراهقين؟

ثالثاً- أهداف الدراسة:

1-التعرف على أبرز الأدوار المهنية التي تقوم بها الخدمة الاجتماعية في الوقاية من الإدمان على المخدرات لدى فئة المراهقين.

2-التعرف على كيفية مساهمة التدخلات الاجتماعية في دعم الجوانب العلاجية والتأهيلية للمراهقين المتعاطين للمخدرات.

3-التعرف على التحديات التي تواجه الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع حالات الإدمان بين المراهقين ضمن مختلف المؤسسات.

4-التعرف على أبرز التوجهات والممارسات المعاصرة في مجال الخدمة الاجتماعية التي يمكن الاستفادة منها في الحد من ظاهرة الإدمان لدى المراهقين.

رابعاً-أهمية الدراسة:

تكمن اهمية الدراسة في الآتي:

الأهمية النظرية:

1-إثراء المعرفة العلمية في مجال الخدمة الاجتماعية ودورها في مواجهة الإدمان بين المراهقين.

2-تقديم إطار مفاهيمي شامل يوضح الأدوار المهنية والتدخلات الوقائية والعلاجية.

3-تسليط الضوء على الفجوات البحثية في موضوع الإدمان وعلاقته بالخدمة الاجتماعية.

4-توفير قاعدة علمية تساعد الباحثين المستقبليين على تطوير دراسات مكملة.

الأهمية التطبيقية:

1-تقديم توصيات عملية لتطوير البرامج والخدمات الاجتماعية الموجهة للمراهقين المعرضين للإدمان.

2-تحسين كفاءة الأخصائيين الاجتماعيين وتمكينهم من التعامل مع تحديات الإدمان بفعالية.

3-تعزيز التنسيق بين المؤسسات التعليمية، ومراكز العلاج، والمنظمات المجتمعية في جهود الوقاية والعلاج.

4-المساهمة في خلق بيئة مجتمعية داعمة وآمنة تقي المراهقين من مخاطر الإدمان.

خامساً- مفاهيم الدراسة:

تُعد المفاهيم الأساسية حجر الأساس لأي دراسة علمية، إذ توفر الإطار النظري الذي يستند إليه البحث في تحليله للمشكلة المطروحة، ومن هنا يأتي توضيح مفاهيم "الخدمة الاجتماعية"، و"الإدمان"، و"المراهقة" لتحديد سياق الدراسة وفهم الأدوار والتحديات المرتبطة بدورها في مواجهة الإدمان لدى المراهقين.

1-**الخدمة الاجتماعية:** تعرف بأنها "مجال مهني وإنساني يسعى إلى تحقيق التكامل الاجتماعي وحل المشكلات الاجتماعية عبر تقديم الدعم والمساندة للأفراد والمجتمعات، وذلك من خلال التدخلات الممنهجة التي تركز على تحسين الظروف الحياتية وتعزيز القدرات الذاتية."[1]

2- **الإدمان:** هو "حالة من الاعتماد النفسي والجسدي على مادة مخدرة أو سلوك معين، تؤدي إلى تعطيل الوظائف الطبيعية للفرد وتسبب أضراراً صحية واجتماعية ونفسية."[2]

3- **المراهقة:** هي "مرحلة انتقالية في النمو النفسي والجسدي بين الطفولة والرشد، تتميز بالتغيرات السريعة في السلوكيات والمشاعر، حيث يكون الفرد فيها عرضة لمجموعة من المخاطر الاجتماعية والنفسية، ومنها الإدمان."[3]

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية إلى المحاور الرئيسة الآتية:

أولاً- أبرز الأدوار المهنية التي تقوم بها الخدمة الاجتماعية في الوقاية من الإدمان على المخدرات لدى فئة المراهقين:

تُعتبر ظاهرة الإدمان على المخدرات من أكثر المشكلات الاجتماعية خطورة وتأثيراً، لا سيما في فئة المراهقين الذين يمرون بمرحلة نمو نفسي واجتماعي معقدة تجعلهم عرضة بشكل خاص لمخاطر التعاطي، وفي ظل هذه الظروف، تلعب مهنة الخدمة الاجتماعية دوراً محورياً في مواجهة هذه الظاهرة، حيث تسعى إلى تقديم تدخلات مهنية متكاملة تهدف إلى الوقاية من الإدمان والحد من انتشاره بين المراهقين، و يبدأ هذا الدور بتعزيز الوعي المجتمعي والمجتمعات المحلية والأسرة والمراهقين أنفسهم حول طبيعة الإدمان وأضراره، إذ يقوم الأخصائي الاجتماعي بوضع وتنفيذ برامج توعوية تستهدف مختلف الفئات ذات العلاقة، بهدف نشر معلومات صحيحة ودقيقة تساعد في تفادي الوقوع في شباك المخدرات، و كما يستفيد الأخصائي الاجتماعي من الوسائل التعليمية والإعلامية لنشر رسائل توعية تساهم في

بناء مقاومة نفسية لدى المراهقين، مما يمكنهم من التعامل مع الضغوط الاجتماعية والبيئية التي تحيط بهم والتي قد تدفعهم نحو التعاطي.(4)

والتركيز على تنمية مهارات الحياة لدى المراهقين يعد من الركائز الأساسية التي تعتمد عليها الخدمة الاجتماعية في دورها الوقائي، فالمراهق في هذه المرحلة العمرية يحتاج إلى قدرات تساعده على مواجهة التحديات والتغيرات السريعة في محيطه، و لذلك يعمل الأخصائي الاجتماعي على تعزيز مهارات حل المشكلات، واتخاذ القرارات الصحيحة، والتواصل الفعال، والوعي الذاتي، التي تعد أدوات ضرورية تساعد المراهق على مقاومة الإغراءات المحيطة به، ويترافق هذا مع تقديم الدعم النفسي والاجتماعي الذي يعمل على تقوية الشخصية وتنمية الثقة بالنفس، مما يحد من شعور الفراغ والانعزال اللذين يشكلان أحد الدوافع المؤدية للإدمان.

وفي جانب الأسرة، يعتبر الأخصائي الاجتماعي أن الأسرة هي أولى خطوط الدفاع ضد الإدمان، فهي البيئة الأولى التي ينشأ فيها المراهق وتتحدد فيها قيمه وسلوكياته، و لذلك يركز الأخصائي على تفعيل دور الأسرة في الرقابة والتوجيه والتنشئة السليمة، من خلال عقد جلسات إرشادية تهدف إلى رفع وعي الوالدين بأهمية المتابعة المستمرة لأبنائهم، وفهم التغيرات النفسية والسلوكية التي قد تطرأ على المراهق، وكيفية التعامل معها بشكل إيجابي، و كما يقدم الدعم النفسي للأسر التي تعاني من مشكلات إدمان أحد أبنائها، ويساعدها على التكيف مع هذه المشكلة، والعمل مع أفراد الأسرة على استعادة التوازن الأسري وتحسين جودة العلاقات بينهم، ومن خلال هذا التفاعل، يعمل الأخصائي الاجتماعي على رصد العوامل البيئية والاجتماعية التي تساهم في دفع المراهق نحو الإدمان، مثل غياب الرقابة، وضغط الأقران، والتفكك الأسري، وغياب الوازع الديني أو الثقافي، ويشارك في تطوير خطط تدخلية تستهدف تخفيف هذه المخاطر.(5)

وعندما تظهر لدى بعض المراهقين بوادر التعاطي أو يصبحون معرضين بشكل كبير لمخاطر الانزلاق في الإدمان، ينتقل الأخصائي الاجتماعي إلى مرحلة التدخل المبكر أو ما يعرف بالوقاية الثانوية، والتي تتمثل في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي المتخصص، ففي هذه المرحلة يتم تقديم جلسات إرشاد فردية وجماعية تستهدف تعديل السلوكيات السلبية، وتعزيز الوعي بمخاطر الإدمان، وتقوية العزيمة على الامتناع، و كما تُنشط مجموعات الدعم التي توفر بيئة آمنة يتبادل فيها المراهقون تجاربهم ويشعرون بالتفهم والدعم، مما يقلل من الشعور بالانعزال أو التهميش الذي قد يدفع إلى

المزيد من التعاطي، ويستخدم الأخصائي الاجتماعي عدة أساليب في التدخل مثل الإرشاد الأسري الذي يشمل توعية الأسرة بأهمية دورها ودعمها لأبنائها خلال هذه الفترة الحرجة، و إضافة إلى ذلك يعمل الأخصائي الاجتماعي على التنسيق مع المؤسسات التعليمية والصحية لتوفير رعاية شاملة تشمل الكشف المبكر عن حالات التعاطي، وتقديم برامج علاجية متكاملة وعلاوة على ذلك فإن دور الخدمة الاجتماعية لا يتوقف عند الوقاية والعلاج، بل يمتد ليشمل الوقاية الثالثة، التي تركز على إعادة تأهيل المدمنين من المراهقين ودمجهم مجدداً في المجتمع بطريقة صحية ومستقرة، و في هذه المرحلة يقدم الأخصائي الاجتماعي الدعم النفسي والاجتماعي اللازم للمراهقين خلال فترة العلاج وبعدها، ويتابع حالاتهم عن كثب لتقليل فرص الانتكاس، و كما يشمل هذا الدور تفعيل الشراكة مع الأسرة والمدرسة والمجتمع المحيط لضمان توفير بيئة داعمة تساعد المراهقين على الابتعاد عن التعاطي بشكل مستدام، ويتطلب هذا الدور تعاوناً وثيقاً بين الأخصائيين الاجتماعيين والجهات الطبية، ومراكز العلاج، ومؤسسات التعليم، إلى جانب مؤسسات المجتمع المدني لضمان نجاح عملية إعادة التأهيل، ومن المهم الإشارة إلى أن الأخصائي الاجتماعي يعتمد في عمله على مبادئ العمل التكاملي والتشاركي، حيث لا يقتصر دوره على الفرد فقط، بل يشمل البيئة المحيطة به بما فيها الأسرة، المدرسة، والمجتمع وكما يجب التنويه إلى أن فاعلية هذه الأدوار المهنية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتوفر الإمكانيات المادية والبشرية والتدريب المستمر للأخصائيين الاجتماعيين، إذ تحتاج هذه المهنة إلى تطوير مستمر في مهارات التواصل، والتدخل العلاجي، وفهم الخصائص النفسية والاجتماعية للمراهقين، إلى جانب دعم المؤسسات الحكومية وغير الحكومية لتوفير بيئة عمل محفزة تُمكّن الأخصائيين من القيام بمهامهم بفعالية، و كما يشكل دعم المجتمع والتوعية المجتمعية المستمرة عن أهمية دور الخدمة الاجتماعية في مكافحة الإدمان من العوامل المحورية في تعزيز النجاح الوقائي والعلاجي، وتظل المسؤولية المشتركة بين الأسرة، والمدرسة، والمؤسسات الصحية، والجهات الأمنية، والخدمة الاجتماعية هي الضامن الأساسي للحد من انتشار هذه الظاهرة المعقدة.(6)

مما سبق يمكن التأكيد على أن الخدمة الاجتماعية تلعب دوراً مهنياً حيوياً لا غنى عنه في مواجهة الإدمان على المخدرات بين المراهقين، من خلال العمل الوقائي المبكر، والدعم النفسي والاجتماعي المستمر، وبرامج التأهيل الشاملة التي تهدف إلى إعادة بناء الفرد اجتماعياً ونفسياً، إن هذا الدور متعدد الأبعاد يتطلب منهجية علمية،

وتعاونًا مؤسسيًا، وتطويراً مهنياً مستمراً، ليتمكن الأخصائي الاجتماعي من تحقيق تأثير إيجابي مستدام في حياة المراهقين ومجتمعاتهم.

ثانياً- مدى اسهام التدخلات الاجتماعية في دعم الجوانب العلاجية والتأهيلية للمراهقين المتعاطين للمخدرات:

تُعد مشكلة تعاطي المخدرات بين فئة المراهقين من القضايا الاجتماعية والصحية الخطيرة التي تتطلب تدخلات متعددة الأبعاد، ويبرز دور الخدمة الاجتماعية بشكل خاص في تقديم الدعم الفعّال الذي يساهم في الجوانب العلاجية والتأهيلية لهؤلاء الشباب، وإذ تُعد التدخلات الاجتماعية من الركائز الأساسية التي تساند العملية العلاجية، فهي تركز على تقديم خدمات نفسية واجتماعية تكميلية للعلاج الطبي أو النفسي، بهدف تحقيق استقرار نفسي واجتماعي يعزز من فرص التعافي والاندماج الاجتماعي الصحيح، ومن خلال فهم الأخصائيين الاجتماعيين لخصوصية هذه المرحلة العمرية والتحديات التي تواجه المراهقين، يتم تصميم تدخلات تراعي الجوانب النفسية، الاجتماعية، والبيئية التي تؤثر على سلوكياتهم، مما يجعلها أكثر فاعلية في مساعدة المتعاطين على تجاوز أزمتهم، وتُسهم التدخلات الاجتماعية في دعم الجوانب العلاجية للمراهقين المتعاطين عبر تقديم الدعم النفسي والاجتماعي الذي يعزز من ثقتهم بأنفسهم، ويساعدهم على مواجهة الصراعات الداخلية والخارجية التي دفعتهم إلى التعاطي، فتقديم الإرشاد الفردي يشكل منبرا مهماً لفهم دوافع التعاطي ومعالجة الأسباب النفسية والاجتماعية التي تقف وراءه ويعمل الأخصائي الاجتماعي على خلق علاقة دعم قائمة على الثقة والتفهم، تمكّن المراهق من التعبير عن مشاعره ومخاوفه دون خوف أو إحساس بالوصم، هذا الدعم النفسي يساهم في تخفيف مشاعر الوحدة والانعزال التي يعاني منها المدمن، كما يساعد في تعزيز مهارات التأقلم والقدرة على مواجهة الضغوط الاجتماعية بشكل صحي،و من هنا يتضح أن التدخل الاجتماعي لا يقتصر على الجانب العلاجي الفيزيائي أو الطبي فقط، بل يتعداه ليشمل الدعم الشامل للفرد من خلال استراتيجيات موجهة لتحسين جودة حياته النفسية والاجتماعية.[7]

وتُعتبر إعادة التأهيل الاجتماعي من أهم الأدوار التي تلعبها التدخلات الاجتماعية، حيث تركز على تمكين المراهق من العودة إلى المجتمع بطريقة سليمة، والاندماج في بيئته الاجتماعية بشكل صحي، ويشمل هذا العمل تقديم برامج تدريبية وتوعوية تعزز من مهارات الحياة الأساسية التي يحتاجها المراهق، مثل مهارات التواصل، حل

المشكلات، إدارة الوقت، والتعامل مع الضغوط، ويعتبر توفير بيئة داعمة ومستقرة من العوامل الحاسمة لنجاح إعادة التأهيل، ولهذا يعمل الأخصائي الاجتماعي على تفعيل دور الأسرة في دعم المراهق، وتعزيز الروابط الأسرية التي غالبًا ما تكون قد تعرضت للتأثر السلبي بسبب الإدمان، و كما يسعى الأخصائي إلى بناء شبكة دعم مجتمعية تشمل الأصدقاء الإيجابيين، والمدرسة، والجماعات الدينية أو الثقافية التي يمكن أن تلعب دورًا وقائيًا وتعويضيًا.

وفي سياق التدخلات الاجتماعية يُستخدم الإرشاد الجماعي كأداة فاعلة تساعد المراهقين على تبادل الخبرات والتعلم من تجارب بعضهم البعض، مما يقلل من شعور العزلة ويشجع على المشاركة الإيجابية في العملية العلاجية، و كما تسهم برامج الدعم النفسي والاجتماعي الموجهة للأسرة في تحسين قدرة الأسرة على التعامل مع أبنائها المتعاطين، وتعزيز مهاراتهم في توفير بيئة أسرية مستقرة ومحفزة على الامتناع والشفاء، ويرافق ذلك دور كبير في توعية الأسرة بالمشكلات النفسية والاجتماعية المصاحبة للإدمان وكيفية التعامل معها دون إدانة أو إقصاء، مما يقلل من الضغط النفسي على المراهق ويساعده على التعافي والنجاح في هذه التدخلات يتطلب التعاون المستمر بين مختلف الجهات والمؤسسات التي تعنى برعاية المراهقين، إذ لا يقتصر دور الخدمة الاجتماعية على التدخل المباشر فقط، بل يتعداه إلى تنسيق الجهود مع مراكز العلاج الطبي، المؤسسات التعليمية، الهيئات الأمنية، والجمعيات الأهلية التي تعمل في مجال الوقاية والعلاج، وهذا التكامل يضمن توفير خدمات متكاملة تلبي احتياجات المراهقين المختلفة وتدعمهم على كافة المستويات، وبالإضافة إلى ذلك فإن بناء برامج علاجية وتأهيلية قائمة على أسس علمية وبحثية حديثة يعزز من جودة التدخلات ويجعلها أكثر ملاءمة للظروف الفردية والاجتماعية لكل حالة على حدة وتتجلى أهمية التدخلات الاجتماعية أيضاً في التعامل مع التحديات النفسية والاجتماعية التي قد تواجه المراهقين أثناء وبعد العلاج، مثل مشاعر العزلة، ضعف الثقة بالنفس، وصعوبة إعادة الاندماج في المجتمع، وإذ يقدم الأخصائي الاجتماعي استراتيجيات لتقوية الذات، وإعادة بناء الهوية الاجتماعية للمراهق، بما يساعده على التغلب على هذه التحديات، ويدعم استمرارية التعافي بعيداً عن الانتكاسة، وكذلك يسهم في تفعيل دور المجتمع المحلي من خلال حملات توعية وتثقيفية تهدف إلى تقليل الوصم الاجتماعي المرتبط بالإدمان، مما يخلق بيئة أكثر تقبلاً ومساندة.[8]

وفي ضوء ما سبق يمكن القول إن التدخلات الاجتماعية تشكل دعامة أساسية لا غنى عنها في دعم الجوانب العلاجية والتأهيلية للمراهقين المتعاطين للمخدرات، حيث توفر الدعم النفسي والاجتماعي الضروري، وتعمل على إعادة دمجهم في المجتمع بطريقة صحية، وتتطلب هذه العملية المهنية تعاوناً مؤسسياً مستمراً وتطويراً مهنيًا للأخصائيين الاجتماعيين لضمان تقديم خدمات متميزة وفعالة تتماشى مع التطورات الحديثة في مجال الخدمة الاجتماعية وعلاج الإدمان.

ثالثاً- التحديات التي تواجه الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع حالات الإدمان بين المراهقين ضمن مختلف المؤسسات:

تعتبر ظاهرة الإدمان على المخدرات بين فئة المراهقين من الظواهر الاجتماعية المعقدة التي تواجه مختلف المؤسسات المعنية بصحة وسلامة المجتمع، ويبرز في هذا السياق الدور الحيوي للأخصائيين الاجتماعيين الذين يتعاملون مباشرة مع هذه الحالات، إلا أن هؤلاء الأخصائيين يواجهون مجموعة من التحديات التي تؤثر على فاعلية تدخلاتهم وقدرتهم على تقديم الدعم المطلوب، و تبدأ هذه التحديات أحياناً من طبيعة المشكلة ذاتها التي تتميز بالتعقيد والخصوصية المرتبطة بعمر المراهق، مروراً بظروف العمل، وانتهاءً بالمؤسسات التي تقدم فيها الخدمات الاجتماعية، ويحتاج فهم هذه التحديات إلى دراسة متأنية للعوامل النفسية والاجتماعية والثقافية التي تحيط بالمراهق المدمن، فضلاً عن دراسة بيئة العمل التي يعمل فيها الأخصائي الاجتماعي وأحد أبرز التحديات التي تواجه الأخصائيين الاجتماعيين هو نقص الموارد المادية والبشرية التي تؤثر بشكل مباشر على جودة وكفاءة الخدمات المقدمة، و في كثير من الأحيان، تعاني المؤسسات المختصة بمعالجة الإدمان من نقص في عدد الأخصائيين الاجتماعيين المدربين والمؤهلين بشكل كافٍ، ومما يضاعف العبء الوظيفي عليهم ويقلل من فرص التدخل الفردي والاهتمام التفصيلي بكل حالة على حدة إضافة إلى ذلك، تعاني هذه المؤسسات من محدودية الإمكانيات المالية التي تعوق تنفيذ برامج علاجية وتأهيلية متكاملة تشمل جميع الجوانب النفسية والاجتماعية للمراهقين المتعاطين، ويؤدي هذا النقص في الموارد إلى ضعف قدرة الأخصائي الاجتماعي على تطوير برامج وقائية وعلاجية فعالة تتناسب مع احتياجات المتعاطين وظروفهم الاجتماعية والثقافية.[9]

والتحدي الثاني يتمثل في مقاومة المجتمع والوصمة الاجتماعية المرتبطة بالإدمان، والتي تؤثر سلباً على جهود الأخصائي الاجتماعين فعلى الرغم من التقدم

العلمي والمعرفي في مجال علاج الإدمان، لا تزال العديد من المجتمعات تتعامل مع المدمنين بنظرة سلبية تجعلهم يشعرون بالعزلة والرفض، وهذا ينعكس بدوره على المراهقين المتعاطين الذين يخشون طلب المساعدة أو الإفصاح عن مشكلتهم. وتؤدي هذه الوصمة إلى تقليل فرص دمج المراهقين في برامج الدعم النفسي والاجتماعي، وتعوق جهود الأخصائي في بناء علاقة ثقة معهم، و لذلك يضطر الأخصائي الاجتماعي إلى مواجهة هذه النظرة المجتمعية والعمل على توعية المجتمع، وهو أمر يحتاج إلى وقت وجهد إضافيين إلى جانب المهام المهنية الأساسية وبالإضافة إلى ذلك يواجه الأخصائيون الاجتماعيون تحديات متعلقة بالتعاون بين المؤسسات المختلفة التي تشترك في علاج وتأهيل المراهقين المدمنين. فالعمل المتكامل بين المؤسسات التعليمية، الصحية، الأمنية، والاجتماعية ليس سهلاً في كثير من الحالات، بسبب اختلاف الأهداف، وطرق العمل، وضعف التنسيق بين هذه الجهات، ويؤدي ذلك إلى حدوث فجوات في تقديم الخدمات، وتأخير في الاستجابة لحالات الحاجة الملحة، مما يؤثر على فاعلية البرامج التأهيلية ويتطلب التغلب على هذا التحدي تبني آليات واضحة للتعاون والتنسيق، وتبادل المعلومات بشكل مستمر بين مختلف الجهات المعنية، وهو ما لا يتوفر في كثير من المؤسسات نظراً لقصور السياسات التنظيمية والإدارية.[10]

وعلاوة على ذلك تواجه الأخصائيين الاجتماعيين تحديات تتعلق بالخصائص النفسية والسلوكية للمراهقين أنفسهم، الذين غالباً ما يكونون في حالة انعدام ثقة، وتمرد على القواعد الاجتماعية، وصعوبة في الالتزام بالعلاج، و هذه المرحلة العمرية تتسم بالتغيرات الجسدية والنفسية التي تزيد من تعقيد التعامل معهم، إذ يعاني المراهقون المتعاطون من مشاعر القلق، التوتر، وقد يتصفون بعدم الاستقرار العاطفي، مما يجعل بناء علاقة مهنية مبنية على الثقة والاحترام أمراً شاقاً يتطلب مهارات عالية وصبراً كبيراً من قبل الأخصائي كذلك يواجه الأخصائي الاجتماعي صعوبة في تحفيز المراهقين على الاستمرار في العلاج والالتزام ببرامج التأهيل، حيث تتكرر حالات الانتكاس بسبب عوامل عدة مثل ضغط الأقران، المشاكل الأسرية، وعدم وجود بيئة داعمة خارج المؤسسات العلاجية.

وأما من الناحية الثقافية والاجتماعية، فإن الفوارق في الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية للمراهقين المتعاطين تشكل تحدياً إضافياً، حيث يحتاج الأخصائي الاجتماعي إلى تكييف طرق التدخل بما يتناسب مع البيئة الثقافية والقيم الاجتماعية

للمجتمع الذي يعمل فيه، و في بعض المجتمعات، قد تكون هناك معوقات ثقافية تمنع الحديث المفتوح عن موضوع الإدمان أو تمنع استقبال الدعم، مما يعقد من مهمة الأخصائي في تقديم خدماته، و بالإضافة إلى ذلك هناك حالات تعاني من التفكك الأسري أو ضعف التواصل بين أفراد الأسرة، ما يجعل دور الأخصائي الاجتماعي أكثر تعقيداً في محاولة بناء شبكة دعم اجتماعي فعالة.

ومن التحديات العملية التي تواجه الأخصائيين أيضاً الضغوط النفسية والمهنية الناجمة عن العمل في بيئات تتعامل مع حالات حرجة ومعقدة مثل الإدمان، حيث تتطلب هذه الحالات جهداً ذهنياً وعاطفياً كبيراً، و قد يؤدي التعرض المستمر لمشاهد الألم والمعاناة إلى إرهاق مهني واضطرابات نفسية لدى الأخصائي، مما قد يؤثر على أدائه المهني إذا لم يكن هناك دعم نفسي وإدارة جيدة للضغوط، ومن هنا تأتي أهمية توفير برامج دعم نفسي للأخصائيين أنفسهم، وضمان بيئة عمل صحية تساعدهم على تقديم أفضل الخدمات دون التأثر السلبي بالتحديات النفسية المصاحبة للعمل.(11)

وخلاصة القول إن التحديات التي تواجه الأخصائيين الاجتماعيين في التعامل مع حالات الإدمان بين المراهقين في مختلف المؤسسات متعددة الأبعاد، وتشمل نقص الموارد، وصعوبة التنسيق المؤسسي، والوصمة الاجتماعية، والخصائص النفسية والسلوكية للمراهقين، فضلاً عن الضغوط المهنية، وللتغلب على هذه التحديات، يتطلب الأمر دعم مؤسسي شامل، تدريباً مهنياً مستمراً، وتعزيز التعاون بين الجهات المختلفة، إلى جانب تبني سياسات وقائية وعلاجية متكاملة تراعي الخصوصية الثقافية والاجتماعية للمجتمع.

رابعاً- أبرز التوجهات والممارسات المعاصرة في مجال الخدمة الاجتماعية التي يمكن الاستفادة منها في الحد من ظاهرة الإدمان لدى المراهقين:

تُعتبر ظاهرة الإدمان على المخدرات بين فئة المراهقين من القضايا الاجتماعية والصحية الخطيرة التي تهدد استقرار المجتمعات الحديثة، وقد تطلبت هذه الظاهرة استجابات مهنية متطورة من مجال الخدمة الاجتماعية ، وفي العقود الأخيرة شهدت الممارسات المهنية والتوجهات النظرية في الخدمة الاجتماعية تحولات جوهرية تهدف إلى التصدي لمشكلة الإدمان بشكل شامل ومتعدد الأبعاد، و تتسم هذه التوجهات بالتركيز على الوقاية المبكرة، والتدخل العلاجي المؤسس على الأدلة، والتأهيل الاجتماعي والنفسي للمراهقين، إضافة إلى تعزيز التكامل المؤسسي والتكنولوجي في تقديم الخدمات.

وفي البداية يُعتمد في التوجهات المعاصرة على منهج الوقاية المتعددة المستويات الذي يشمل التدخل على مستوى الفرد والأسرة والمدرسة والمجتمع، فالوقاية ليست مجرد حملات توعية، بل هي منظومة متكاملة تهدف إلى تعزيز عوامل الحماية النفسية والاجتماعية التي تجعل المراهقين أقل عرضة للتعاطي، و في هذا الإطار، يعمل الأخصائي الاجتماعي على تنفيذ برامج تثقيفية داخل المدارس تركز على بناء مهارات مقاومة الضغوط الاجتماعية، وتحفيز التفكير النقدي، وتنمية المهارات الحياتية التي تساعد المراهق على اتخاذ قرارات سليمة، و كما تسعى البرامج إلى إشراك الأسرة كعنصر فعال في دعم المراهق من خلال ورش عمل ومحاضرات تستهدف تحسين التواصل الأسري وتقوية الروابط العاطفية، حيث أثبتت الدراسات أن دعم الأسرة يقلل بشكل كبير من احتمالية تعاطي المخدرات بين المراهقين.[12]

وعلى صعيد التدخل العلاجي، تتبنى الخدمة الاجتماعية ممارسات حديثة تجمع بين العلاجات النفسية والاجتماعية، مع الأخذ بعين الاعتبار الفروق الفردية للمراهقين من حيث الحالة النفسية، الخلفية الاجتماعية، ومرحلة تطور الشخصية تعتمد هذه الممارسات على الإرشاد الفردي والجماعي، الذي يوفر بيئة آمنة للمراهقين للتعبير عن مشاعرهم ومخاوفهم، مما يساعد على تقليل الإحساس بالوحدة والعار المرتبطين بالإدمان، و كما تقدم برامج إعادة التأهيل الاجتماعي الدعم النفسي اللازم لتنمية مهارات التواصل، تحسين القدرة على حل المشكلات، وبناء شبكة دعم اجتماعي فعالة، مما يسهل عملية الدمج المجتمعي بعد العلاج، ومن التدخلات الحديثة كذلك الاستخدام المكثف للفحص المبكر والتدخل السريع، والذي يسهم في التقليل من الأضرار الصحية والنفسية الناجمة عن الإدمان.

ومن الجوانب المهمة في الممارسات المعاصرة هو تكامل الخدمات بين مختلف القطاعات والمؤسسات، فقد بات من الضروري أن يتعاون الأخصائي الاجتماعي بشكل وثيق مع المؤسسات الصحية، التعليمية، الأمنية، والمجتمعية لتحقيق نتائج فعالة، و هذا التكامل يسمح بتنسيق البرامج والموارد، ويوفر رعاية شاملة تأخذ في الاعتبار كافة جوانب حياة المراهق، من البيئة المنزلية إلى المدرسة والمجتمع المحيط، و علاوة على ذلك يسهم التعاون المؤسسي في تطوير سياسات واضحة، وتوفير بيئات علاجية داعمة، وابتكار برامج وقائية متكاملة تستند إلى البيانات والإحصائيات الميدانية.

وأحد التوجهات البارزة التي ظهرت في السنوات الأخيرة هو الاستفادة من التكنولوجيا ووسائل التواصل الحديثة في مجال الخدمة الاجتماعية، و يستخدم الأخصائيون الاجتماعيون المنصات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي لنشر الرسائل التوعوية والتثقيفية بشكل أكثر فعالية، حيث يتفاعل المراهقون بشكل أكبر مع هذه الوسائل، و كما تتيح التكنولوجيا تقديم خدمات الدعم النفسي والاستشارات عن بعد، ما يسهل الوصول إلى المراهقين الذين قد يواجهون صعوبة في حضور المراكز العلاجية، خصوصاً في المناطق النائية، و بالإضافة إلى ذلك توفر تطبيقات الهواتف الذكية أدوات للرصد الذاتي والمتابعة المستمرة للحالات، مما يعزز من استمرارية العلاج ويقلل من معدلات الانتكاس.(13)

وإضافة إلى ذلك تؤكد التوجهات الحديثة على أهمية المشاركة المجتمعية ودور الشباب أنفسهم في مواجهة الإدمان، و حيث يتم تطوير برامج التوعية التي تعتمد على أقران المتعافين كموجهين وداعمين، وهو ما يعرف بـ"Peer Education" ، حيث يكون للمراهقين الناجين دور فاعل في إيصال الرسائل التوعوية إلى أقرانهم، مما يزيد من مصداقية البرامج وفعاليتها، وكما تدعم هذه التوجهات بناء قدرات المجتمعات المحلية لتمكينها من التعامل مع الإدمان بفعالية عبر إنشاء مجموعات دعم وتنظيم فعاليات مجتمعية توعوية. (14)

أخيراً تنطلق هذه الممارسات من رؤية استراتيجية تهدف إلى تعزيز الإطار القانوني والسياسات الاجتماعية المتعلقة بالإدمان، حيث تشجع على سن قوانين تحمي حقوق المراهقين، وتضمن توفير خدمات علاجية وتأهيلية شاملة وعادلة، ويشمل ذلك تطوير برامج تدريب مستمرة للأخصائيين الاجتماعيين لرفع كفاءتهم المهنية، مما ينعكس إيجابياً على جودة الخدمات المقدمة.

وفي المجمل يمكن القول إن التوجهات والممارسات المعاصرة في الخدمة الاجتماعية لمكافحة الإدمان بين المراهقين تقوم على شمولية الرؤية، وتكامل الجهود، واعتماد التكنولوجيا، مع التركيز على الوقاية المبكرة، والتدخل العلاجي المتخصص، ودعم الأسرة والمجتمع هذه الاستراتيجيات أثبتت فاعليتها في الحد من تفاقم الظاهرة وتحقيق نتائج ملموسة على المستوى الفردي والمجتمعي وبطبيعة الحال تُعد ظاهرة الإدمان لدى المراهقين من أبرز التحديات الاجتماعية التي تتطلب تكاتف الجهود المهنية والمجتمعية يبرز دور الخدمة الاجتماعية في تبني استراتيجيات وقائية وعلاجية متكاملة تستند إلى البحث العلمي والتعاون المؤسسي، و إن تطبيق التوجهات

والممارسات المعاصرة يعزز من فرص النجاح في الحد من هذه الظاهرة، ويساهم في تأهيل المراهقين وإعادة دمجهم في المجتمع بشكل صحي لذلك، يجب استمرار تطوير البرامج المهنية ودعم الأخصائيين الاجتماعيين لضمان استجابة فعالة ومستدامة.

ملخص النتائج:

1-أظهرت نتائج الدراسة أن الخدمة الاجتماعية تلعب دورًا محوريًا في الوقاية من الإدمان لدى فئة المراهقين من خلال تدخلاتها الوقائية والعلاجية والتأهيلية فهي تسهم في التوعية المبكرة بمخاطر المخدرات عبر البرامج المدرسية والمجتمعية، كما تعمل على تعزيز القيم الأسرية والروابط الاجتماعية للحد من الانحراف السلوكي إضافة إلى ذلك تركز على بناء مهارات المراهقين الحياتية مثل الثقة بالنفس، واتخاذ القرار، والتكيف مع الضغوط كما تتولى الخدمة الاجتماعية مهمة الكشف المبكر عن حالات التعاطي وتوجيهها نحو مراكز العلاج المناسبة وتعمل أيضًا على تفعيل الشراكات بين المدرسة والأسرة والمؤسسات الصحية لمواجهة الظاهرة بفاعلية ومن أدوارها المهمة إعداد البرامج الإرشادية التي تدمج الأنشطة التربوية والترفيهية البديلة للمخدرات وبذلك تؤكد النتائج أن الخدمة الاجتماعية تمثل خط الدفاع الأول لحماية المراهقين من خطر الإدمان عبر مقاربة شمولية وقائية وتنموية.

2-بينت نتائج الدراسة أن التدخلات الاجتماعية تسهم في دعم الجوانب العلاجية والتأهيلية للمراهقين المتعاطين للمخدرات من خلال تبني مقاربة شمولية تدمج بين العلاج النفسي والطبي والاجتماعي إذ يقوم الأخصائي الاجتماعي بدور الوسيط بين المراهق وأسرته ومؤسسات الرعاية الصحية، مما يعزز من الالتزام بخطط العلاج ويحد من الانتكاس كما تركز هذه التدخلات على بناء شبكة دعم اجتماعي تشمل الأسرة، المدرسة، والأصدقاء الإيجابيين، بهدف إعادة دمج المراهق في بيئته الطبيعية ومن خلال برامج الإرشاد الفردي والجماعي، يتم العمل على تصحيح الاتجاهات السلبية وتنمية مهارات التكيف الإيجابي مع الضغوط. كذلك، توفر التدخلات الاجتماعية فرصًا للانخراط في أنشطة بديلة بناءة (رياضية، ثقافية، تطوعية) تعوض المراهق عن بيئة التعاطي إضافة إلى ذلك، تهتم بإعادة تأهيل المراهق عبر برامج التعليم والتدريب المهني التي تمنحه فرصًا جديدة للاندماج الاجتماعي والإنتاجية وبهذا، فإن التدخلات الاجتماعية لا تقتصر على علاج الإدمان فحسب، بل تمتد لتشكل إطارًا متكاملاً لإعادة بناء شخصية المراهق وتمكينه من استعادة دوره الفاعل داخل المجتمع.

3-أكدت نتائج الدراسة أن هناك تحديات متعددة تواجه الأخصائيين الاجتماعيين عند تعاملهم مع حالات الإدمان بين المراهقين في المؤسسات الصحية والتربوية والاجتماعية من أبرز هذه التحديات ضعف الدعم المؤسسي نتيجة نقص الإمكانيات والموارد المالية والبشرية، مما يحد من تنفيذ برامج وقائية وعلاجية متكاملة. كما يعانون من الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالإدمان، حيث يخشى المراهقون وأسرهم من الكشف عن المشكلة، ما يقلل من فرص التدخل المبكر يضاف إلى ذلك قصور التنسيق بين المؤسسات (المدرسة، المستشفى، مراكز الرعاية)، مما يؤدي إلى تكرار الجهود أو غياب المتابعة المستمرة للحالة كذلك يواجه الأخصائيون مقاومة المراهقين للعلاج نتيجة ضعف الدافعية أو ضغط الأقران وهناك تحديات متعلقة بغياب برامج تدريبية متخصصة للأخصائيين الاجتماعيين في مجال الإدمان، مما يحد من كفاءتهم في التعامل مع هذه الفئة و تشكل التغيرات السريعة في أساليب التعاطي وانتشار المخدرات الجديدة تحديًا إضافيًا يستلزم مواكبة مستمرة. وأخيرًا، فإن ضعف مشاركة الأسرة في العملية العلاجية يمثل عائقًا أمام تحقيق التكامل بين العلاج الطبي والدعم الاجتماعي.

4-أشارت نتائج الدراسة أن الخدمة الاجتماعية باتت تعتمد على مجموعة من التوجهات والممارسات المعاصرة التي يمكن أن تسهم بفاعلية في الحد من الإدمان بين المراهقين من أبرز هذه التوجهات الوقاية المبكرة من خلال برامج التثقيف والتوعية داخل المدارس والمجتمع المحلي التي تركز على بناء مهارات الحياة مثل مقاومة ضغط الأقران واتخاذ القرار السليم كما برزت الممارسة المبنية على البراهين التي تعتمد على نتائج الأبحاث والتجارب الميدانية في تصميم التدخلات العلاجية والوقائية ومن بين الممارسات الحديثة أيضًا التدخل الأسري الذي يعزز من دور الأسرة كشريك أساسي في العلاج والتأهيل وتلعب المقاربة متعددة التخصصات دورًا مهمًا عبر تكامل عمل الأخصائي الاجتماعي مع الأطباء النفسيين والمعالجين السلوكيين والمعلمين إضافة إلى ذلك، يُعتمد بشكل متزايد على التقنيات الرقمية مثل الاستشارات الإلكترونية والمنصات التوعوية عبر الإنترنت للتواصل مع المراهقين بلغتهم ووسطهم التكنولوجي كما اتجهت الخدمة الاجتماعية نحو التركيز على حقوق المراهقين واحترام خصوصيتهم، بما يساهم في تقليل الوصمة الاجتماعية المرتبطة بالإدمان. وأخيرًا، ظهرت ممارسات التأهيل المجتمعي وإعادة الدمج التي تعمل على

إعادة إدماج المراهق المتعافي في المدرسة والمجتمع بطريقة تضمن استمرارية العلاج وتقلل من احتمالية الانتكاس.

التوصيات:

1-تعزيز برامج التوعية والوقاية في المدارس والمجتمعات المحلية مع التركيز على تنمية مهارات الحياة لدى المراهقين لمواجهة الضغوط الاجتماعية.

2-تطوير مهارات الأخصائيين الاجتماعيين من خلال التدريب المستمر وورش العمل المتخصصة في التعامل مع حالات الإدمان والتحديات النفسية للمراهقين.

3-تعزيز التكامل والتنسيق بين المؤسسات الصحية، التعليمية، الأمنية، والاجتماعية لضمان تقديم خدمات متكاملة وشاملة للوقاية والعلاج.

4-توسيع نطاق الخدمات العلاجية والتأهيلية المقدمة للمراهقين المدمنين لتشمل الدعم النفسي والاجتماعي المستمر بعد فترة العلاج.

5-تبني التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي كأدوات فعالة في نشر الوعي وتقديم الاستشارات والدعم النفسي للمراهقين وأسرهم.

6-إشراك الأسرة بشكل فعال في برامج الوقاية والعلاج، من خلال توفير الدعم والتثقيف اللازم لتحسين البيئة الأسرية وتقوية الروابط العاطفية.

7-وضع سياسات وتشريعات واضحة تحمي حقوق المراهقين المدمنين وتضمن توفير خدمات علاجية وتأهيلية ملائمة وعادلة.

8-إنشاء مراكز دعم مجتمعية تعمل على بناء شبكات دعم للأفراد المتعافين وعائلاتهم لتسهيل إعادة الدمج الاجتماعي.

9-تشجيع البحث العلمي والدراسات الميدانية المستمرة لتحديث البرامج والسياسات بما يتناسب مع التطورات الاجتماعية والنفسية للمراهقين.

10-تعزيز الوعي المجتمعي والتعامل الإيجابي مع قضايا الإدمان عبر حملات إعلامية منتظمة تسهم في تقليل الوصمة الاجتماعية وتشجيع المتعاطين على طلب المساعدة.

الهوامش:

1-محمد عبد الحليم الطائي، مدخل إلى الخدمة الاجتماعية، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 2015م ، ص 45.
2-أحمد سعيد الخطيب ، علم النفس الإكلينيكي، ط1، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 2012م، ص 132.
3-سامي محمد الحسيني، علم نفس النمو، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 2016م، ص 78.
4-ريم صالح آل صلاح وغادة أحمد بن محفوظ، دور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية لدى المتعافين من مرض الإدمان، المجلة العلمية للخدمة الاجتماعية، المجلد 3، العدد 2، 2025م، ص33.
5-سامي محمد الحسيني، علم نفس النمو، القاهرة، ط3، دار الفكر العربي، 2016م ، ص 110.
6-فؤاد عبد الله،، دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة الإدمان، دمشق، ط1، دار العلوم الجامعية، 2014م ، ص 130 .
7-عبد الله العثمان، الخدمة الاجتماعية وعلاج الإدمان، الرياض، ط1، دار الفكر العربي، 2017م ، ص 145.
8-سامي يوسف الزبيدي، مناهج التدخل الاجتماعي في مكافحة الإدمان، دمشق، ط2، دار العلوم الجامعية، 2019م ، ص 185.
9-يمينة لعبيدي، تعاطي المخدرات وسط المراهقين، تحليل سوسيولوجي للأسباب الاجتماعية، مجلة القبس للدراسات النفسية والاجتماعية، المجلد 5، العدد2 ، 2023م ، ص 29.
10-جميلة بنت جازع بن محمد الشهري، مخاطر إدمان المخدرات لدى الشباب ودور الخدمة الاجتماعية في الحد منها، دراسة ميدانية مطبقة على عينة من الطلاب وأسرهم في مدينة الرياض، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، العدد 43، 2024م ، ص 884.
11-سامي محمد الشرقاوي، العمل الاجتماعي مع المدمنين، التحديات النفسية والاجتماعية للأخصائيين الاجتماعيين، القاهرة، ط2، دار الفكر العربي، 2021م، ص 145.
12-نورة أحمد المنصوري، استخدام التكنولوجيا في تعزيز خدمات الوقاية من الإدمان لدى المراهقين، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 12، 2024م ، ص 70.
13-رحاب خضر أحمد الأمين ، التوافق الاجتماعي ودوره في علاج إدمان المخدرات من منظور الخدمة الاجتماعية، دراسة حالة مركز حياة للعلاج والتأهيل النفسي والاجتماعي – الخرطوم ،"2017م ، ص 55.
14-سعد علي سعد الأحمري ، دور الخدمة الاجتماعية في الحد من الآثار الاجتماعية المترتبة على الإدمان، مجلة الدراسات الإنسانية والأدبية، جامعة كفر الشيخ – كلية الآداب، العدد 2، المجلد 14 ،2017م ، ص11.